عندما نتحدث عن الفكر التربوي لشخصية ما أو عن منهجه التربوي فإننا نقصد الحديث عن مجموعة من النقاط التي تتناول رؤية تلك الشخصية لفلسفة التربية والتعليم ومشاريع الإصلاح التعليمي والتجديد التربوي والتعليم الجامعي والحوزوي والمهني العام وأصول التربية والإدارة التربوية والمناهج وطرق التدريس والفن والأدب وعلم النفس وأسلمة المعرفة... وغيرها من المسائل التي تمتّ بصلة الى التربية والتعليم.

وعلى صعيد الإمام الخامنئي(دام ظله) فإن فكره هو عين الفكر المحمدي الأصيل، وسيرة النبي محمد(ص) وآله الطاهرين، وهو الفكر الذي يجلب السعادة في الدنيا والفوز بالآخرة في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

**كلمة الناشر**

# المحتويـــات

**الكلمة الأولى:**

المرأة في فكر السيد القـــائد(دام ظله).

د. طـــــــلال عتريسي.

**الكلمة الثانية:**

مرتكزات الرؤية العلمية لدى السيد القائد (دام ظله)

(موقع العـلم في مشروع النهضة والاقتدار).

د. عبد الله زيعور.

**الكلمة الثالثة:**

ملامح المنهج التربوي عند السيد القائد (دام ظله).

السيد خضر الموسوي.

**الكلمة الرابعة:**

العلم وعلاقته بالتربية عند السيد القـــائد (دام ظله).

د. حسين يوسف.

## التقديم للندوة

« إن التعليم دور الأنبياء بل إنه دور الذات الإلهية المقدسة » **الإمام الخامنئي** (قدس سره)

ما أجمل الفكر حين يهيم على شاطئ الوجدان ليتلمّس رسالات السماء ودور الأنبياء ويعـرج إلى الذات الإلهية المقدسة والفيض الرباني ليصل الى معدن العظمة فتصير الأرواح معلقة بعز القداسة ؟!

العلـم والتربية صنوان لا ينفصمـان، فالعلم بلا تربية بُعد عن الله، (من ازداد علماً ولم يـزدد تقوى لم يزدد مـن الله إلا بعدا)، والتربية بلا علم ضيـاع وضلال.«اللهم عرفنـي نفسك فإنك إن لم تعرفني نفسك لم أعرف نبيك، اللهم عرفني نبيك فإنك إن لم تعرفنـي نبيـك لم أعـرف حجتك، اللهم عرفنـي حجتك فإنـك إن لم تعرفني حجّتك ضللت عن ديني».

هكذا يتكامل العلم والتربية ليكونان الشخصية الإنسانية السليمة.

ويأتي دور المعلّم ليكمل دور الأنبياء ورسالات السماء، فينمّي فكر تلامذته زارعاً فيهم مبـادئ الحق وقيـم الأخلاق السامية، وهـذا هو هدف الإسلام، (إنمـا بعثت لأتمم مـكارم الأخلاق) لأنه عندما تُترجم الأخلاقُ سلوكاً في المجتمعات سيسودها السلام والطمأنينـة والراحة والهناء وتصبح أكثر قوة ومِنعة، وهذا ما حصل في عصر النبي الأكـرم محمد(ص) وعصر الإمام الخميني (قدس سره) والإمام الخامنئي دامت بركاته في إيران الإسلام، وهذا ما سيحصل في عهد سلطان الزمان الإمام المهدي(عج).

سوف نبحر في يم الإمام الخامنئي(دام ظله) علّنا نلتقط الدرر التربوية والعلمية مركزين على محاورَ محددةٍ من فكره التربوي لنأخذ ما ينفعنا كمعلمين ومربين متوقفين عند بعض العناوين الهامة كأسس المنهج التربوي عند السيـد الخامنئي(دام ظله)، والمرأة في فكره كذلك مرتكزات الرؤية العلمية، عنده فالعلاقة بين التربية والعلم. (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون).

**الأستاذ حيدر حميّد**

## كلمة الدكتور طلال عتريسي

# المرأة في فكر الامام الخامنئي ( قدس سره )

تثير قضية المرأة منذ عقود الكثير من النقاش على المستويات كافة: الحقوقية والاجتماعية وحتى البيولوجية ... وما كان من البديهيات أو الثوابت في السنوات الماضية وفي الأدبيات الدينية أو الاجتماعية والثقافية، لم يعد كذلك. فقد طُرحت الأسئلة ليس فقط على مستوى حقوق أو واجبات كل من الزوجين أو أدوار كل من الرجل والمرأة في المجتمع. بل تجاوز الأمر ذلك إلى رفض اختلاف الأدوار استناداً إلى الاختلاف البيولوجي الذي يعود اليه الكثيرون في التمييز بين أدوار ووظائف الذكور والإناث... وقد كانت فكرة «الجندر» صريحة وواضحة في هذا المجال عندما دعت الى تجاوز هذا التمييز «الجندري» من أجل علاقات متساوية بغض النظر عن النوع الجنسي في المجتمع. هكذا طرحت الأسئلة حول الأدوار داخل الأسرة بين الرجل والمرأة، وحول السلطة فيها، وحول الوظائف الأساسية للمرأة وهل هناك حقاً، وظائف أساسية في مقابل وظائف ثانوية يمكن أن تتخلى عنها إذا تعارضت مع وظائفها أو أدوارها الأساسية؟...

كان من الطبيعي أن يتناول هذا النقاش المفتوح حول قضية المرأة مسألة المشاركة السياسية، أو ما يسمى اليوم بالتمكين ومدى مساهمة المرأة في عملية التنمية من خلال هذه المشاركة... وقد ساهمت المؤتمرات الدولية منذ بداية التسعينيات وخصوصاً بعد سقوط الاتحاد السوفياتي في تشجيع هذه الدعوات إلى نيل المرأة حقوقها، وإلى تغيير أوضاعها وعلاقاتها «التقليدية». بحيث تحولت مواثيق هذه المؤتمرات إلى ما يشبه خارطة طريق نحو حقوق المرأة بغض النظر عن المجتمعات التي تعيش فيها النساء. ولتأكيد عالمية هذه الحقوق تبنّت الأمم المتحدة المواثيق المتعلقة بحقوق المرأة، ودعت الدول كافة إلى التصديق عليها. لكن رغم ذلك كله استمر النقاش حول هذه القضية. وساهم المفكرون والعلماء في هذا النقاش بين مؤيد ومعارض أو متحفظ على تلك الحقوق أو على بعض ما جاء فيها.

لم يكن قادة الرأي والمفكرون المسلمون خارج هذا النقاش حول قضية المرأة وحقوقها وأدوارها. ومن المعلوم ان الرأي الاسلامي «التقليدي»، الذي لا يواجه أي اعتراض بين المذاهب يرى في دور المرأة الأمومي أولوية على ما عداه من أدوار. وقد تراجع التحفظ على عمل المرأة الذي كان قوياً في القرن الماضي. كما بات تعليم المرأة ومتابعة هذا التعليم الى أعلى المستويات خارج النقاش أو الاعتراض في مختلف الأوساط الإسلامية. ولم تخلُ مؤلفات أي عالم من علماء المسلمين من كتاب أو مقال أو دراسة عن قضية المرأة. لكن الأسئلة التي كانت تثار حول هذه القضية لم تكن دائماً متشابهة، ففي كل عصر كان على هؤلاء العلماء مواجهة أسئلة جديدة لها علاقة بالتطورات العلمية وبالتغيرات الاجتماعية والثقافية التي تحصل في المجتمع وهي في عصرنا الحالي تغيرات متسارعة لا يمكن مقارنتها بما حصل من تغيرات في القرنين الماضيين...

الإمام الخامنئي قائد الثورة في إيران منذ نحو عشرين عاماً كتب وتحدث بدوره عن هذه القضية من خلال تجربة المجتمع الإيراني ودور المرأة الإيرانية ومن خلال رؤيته الإسلامية العامة لهذه القضية وأهمية ما قاله الإمام الخامنئي وما كتبه لا يقتصر فقط على الدمج بين الرؤية وبين التجربة في هذه القضية، بل وعلى علاقة ما قال وما كتب بالعصر الذي نعيش فيه: عصر التحولات المتسارعة وعصر الانقلاب على القيم والثوابت الأخلاقية، وعصر التأثير القوي للتكنولوجيا التي تفتح الفضاء الواسع أمام أنواع الثقافات المختلفة.

### ١. استعادة الهوية:

لا يتردد الإمام الخامنئي في اتهام من يثير قضية المرأة اليوم بأنهم لا يعرفون قيمة المرأة ولا يريدون لها هذه القيمة أو الكرامة. «فقد باتت هذه القضية كسواها من القضايا ألعوبة في أيدي النفعيين الذين يتاجرون بكافة القيم الإنسانية في العالم وفي وسائل الإعلام العالمية على مر السنين والذين لا يعرفون قيمة للمرأة ولا للبشرية ولا للكرامة الإنسانية سوى ما يهمهم من المكاسب المادية..». (ذكرى ولادة الصديقة الطاهرة السيدة الزهراء(ع) ويوم المرأة ٢٠ جمادى الثانية ١٤٢١) ...

وعلى المرأة بالنسبة الى الإمام الخامنئي، في مواجهة هؤلاء النفعيين، أن تستعيد

هويتهـا عن طريق التأمل في المفاهيـم الإسلامية والمثل الدينية ... وان تتسلح بالأدلة الموضوعية.

يدافع السيد القائد عن الدور المعنوي للمرأة الذي أشار إليه القرآن الكريم: ﴿ضرب اللّه مثـلاً للذين آمنوا امرأة فرعون﴾. وعن الدور السياسي للمرأة باعتبار بيعتهـا أمـراً ضرورياً وحيوياً في مقابـل التجربة الغربية التي بقيـت فيها المرأة حتى العقـود الأخـيرة لا يحق لها إبـداء الرأي ولا الانتخاب ولم يكن لهـا حتى حق الملكية، وكان زوجها هو المالك لأموالها.. ﴿إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن باللّه﴾. ولم يقل رسول اللّه بأن الرجال ينوبـون عن النسـاء في الاختيـار... «إن قيمة فاطمة الزهراء(ع) تكمن في عبوديتها للّه، ولولا عبوديتها لما وصفت بالصديقة الكبرى...» إن عبودية اللّه هي المعيار والميزان..».

**٢. العائلة رأس الأولويات:**

في داخـل الأسرة أوجب الإسلام على الرجل المحافظة على المرأة كما الوردة: «المرأة ريحانة».ويقول السيد الخامنئي: «ان هذا هو رأي الإسلام الذي حافظ على الميزات النسوية للمرأة والتي يقوم على أساسها كل ما لديها من مشاعر وإرادات فلم يخضعها ولم يطلـب منها أن تفكر كالرجـل أو تعمل كالرجل أو تكدح وتطمـح كالرجل، أي إنه حفظ لها خصوصيتهـا الأنثوية... في حين أنه فتح أمامها شتى أبواب العلم والمعنوية والتقـوى والسياسة... ولا يحق للرجل في داخل الأسرة أن يجبر المرأة أو يضطرها أو يدفعها للقيام بما ليس من واجبها ...».

«إن المجتمع الصغير المكون من الرجل والمرأة، سيجعل من المرأة خاصةً عرضة للجور إذا لم تقم أعمدته على قيم الخير والعدل والحق...».

إن دور المرأة في الأسرة يفوق في نظر الإمام الخامنئي(دام ظله) جميع الأدوار التي يمكن أن تؤديهـا أهمية. وهذا لا يعني استثنـاء المرأة من العمل العام. بل على العكس: «إن مسؤوليـة إدارة المجتمـع الإسلامي وتقدّمـه تقع على كاهل المـرأة والرجل كل منهما بحسب طبيعته وإمكانياته».

«إن السـؤال المهم هو :هل يحق للمرأة التضحيـة بدورها في المنزل كأم وزوجة بسبب

المغريـات التي قد تتصـور وجودها خارج نطـاق المحيط العائلي؟ وهـل لها الحق في ذلـك؟ إننا نؤكد على هذا الدور». وان أهـم دور يمكن أن تقوم به المرأة على مختلف مستوياتهـا العلميـة والدراسيـة والمعرفية هو **دورهـا كأم وزوجة**، فهـذا أهم من كل أعمالهـا ونشاطاتهـا الأخرى، لأنـه لا يمكن لأحد غير المرأة القيام بـه. وليس ضرباً مـن البطولـة أو الفن أن تقلّد المرأة الرجل في عمله، « **فللمرأة عمل نسـائي يفوق في أهميته كافة الأعمال الرجالية**».

يناقش السيد الخامنئي الفكرة الغربية: « إنهم يقولون إن من العيب أن نقول إن المرأة امـرأة وإن الرجـل رجل...**إن للمـرأة أن تفخر بـأن تكون امرأة كاملـة وأنثى كاملة وهـي لا تقـل بأي حـال عن قيمة الرجل، وهـي قد تفوقـه في** بعض الأحيان فلماذا نتخلى عن ذلك؟؟».

– يعتبر أنّ ما حل بالحضارة الغربية من انحدار ودفعها الى شفا الانهيار كان بسبب مـا انتشر في المحيط النسوي .بعدما جروا المـرأة الى الابتذال وأفسدوها حتى داخل الأسـرة. مـا أدى الى ضعف الكيـان الأسري .. لكن قدرتهـم الإعلامية تقلب الأمور رأساً على عقب وبدل أن يدافعوا عن أنفسهم كيف فعلوا ذلك؟ يتحولون الى أصحاب حقـوق والى مدافعـين عن حقوق المـرأة. وأن «**الاتجـاه الثقافي والحضـاري العام في الغرب ليس في صالح المرأة بل ضدها**».

«إن حركـة الدفاع عن المرأة في الغرب غير جديرة بالتقليد ولا تستحق أن ينظر إليها بلـد إسلامـي ليستقي منهـا شيئا».كانت هـذه الحركة حركة مضطربـة وبعيدة عن المنطق وقائمة على الجهل ومجردة من القيم الإلهية والاستناد الى الفطرة الطبيعية لـكلا الجنسين... فلحقـت أضرارها في نهاية الأمر بالجميع رجـالاً ونساء«وأكثر ما لحق ضررهـا بالنساء». (دور المرأة في الحياة الإنسـانية: لقاء الإمام شـعراء ومداحـي أهل البيت عليهم السلام: مشهد في ٢٠٠٢/٧/٢٧).

– يشـدد السيـد على الـدور الأمومي: «تكمـن الخطيئة الكبرى للحضـارة المادية في تضعيـف هذا الدور بل ونسيانـه أحياناً، «فحيث تم الحديث عن تضعيف الأسرة فقد تم التغافل عن دور هذا النصف المهم (المرأة) وحيثما تم الحديث عن عدم الاهتمام بفـن الأمومة وتربية الذريـة في حضن الأم العطوف فقد تم تجاهل هذا الدور». «**ولو**

**أن نساءنا قمن برفع مستواهن المعرفي والعلمي فسوف لا يمكن مقارنة دورهن بأي مؤثر آخر من المؤثرات الثقافية والأخلاقية أبدا»...«إن العالم الذي ينتزع المرأة من وسط الأسرة ويخرجها من خلال الوعود الزائفة ..إنما يعمل على إضعاف المرأة وتقويض الأسرة وتعريض الأجيال القادمة للخطر»...** «إن هذه الكارثة تعد من السيول الجارفة... التي ستعصف بأسس الحضارة الغربية وتقوض دعائمها..».

– بإمكان المرأة ان تجمع بين ان تكون أمّاً صالحة وان تشارك في الأنشطة الاجتماعية.

(دور المرأة في كيان الأسرة: كلامه دام ظله في ذكرى ولادة السيدة الزهراء،طهران ٢٠٠٧/٧/٤).

يفترض السيد الخامنئي أننا **يجب أن نكون في الموقع الهجومي وليس الدفاعي في مواجهة الأفكار الغربية عن المرأة.** وهو يعتبر أن الإسلام والتجربة الإيرانية يمثلان «الحجّة على العالم» في ما يتعلق بقضية المرأة، «وأما أن تأتي بعض المؤسسات التابعة للأمم المتحدة وسواها أو تأتي بعض التجمعات الصحافية لتثير قضايا حول الحجاب أو ما شابه باسم حقوق الإنسان فإن هذا لن يغير من الحقيقة شيئا»...«نحن الذين نخاطب العالم الغربي قائلين: **لقد ارتكبتم خيانة بحق البشرية جمعاء ولا سيما المرأة عن طريق جر المرأة والرجل الى مستنقع الفساد والرذيلة والتشجيع على العلاقات الجنسية غير المشروعة وغير القانونية ...».**

### ٣. تعديل الفقه:

يتعرض السيد الخامنئي الى قضية مهمة تواجهها بلدان عدة ومن بينها إيران، هي ما يسميه البعض «الانسجام مع المعاهدات الدولية تجاه حقوق المرأة» والمقصود بالنسبة الى هؤلاء تغيير القوانين لكي تنسجم مع هذه المعاهدات أو تعديل الأحكام الفقهية لتكون أكثر انسجاما مع متطلبات المؤتمرات والمواثيق الدولية عن المرأة. وقد تأثرت هيئات ومنظمات كثيرة بهذه الدعوات ومن بينها هيئات إسلامية نسائية ،بحيث باتت هذه الأخيرة تدعو بدورها الى مثل هذه التعديلات لتكون النظرة الإسلامية «أكثر عصرنة» تجاه قضية المرأة.

يحدد السيد الخامنئي شروط التعامل مع هذه الدعوات بقوله:«إننا لا ندّعي أن فقهنا يشتمل على كافة ما يتعلق بالمرأة من أحكام ...فمن الممكن أن يأتي فقيه بارع ويحكم بتغيير أحد الأحكام الفقهية المتعلقة بالمرأة طبقاً لما قام به من تحقيق واجتهاد وهذا

لا غبـار عليـه... ولكن شـرط ذلك أن يصدر عـن فقيه بارع متبحـر في أصول الفقه، لا أن يعتمـد أحدهـم علـى ذوقه الشخصي انسجامـاً مع إحدى المعاهـدات الدولية أو توافقـاً مع احـد المحافل العالمية التي تتناقض آراؤهـا واتجاهاتها من الناحية الفكرية مـع آراء الذين يعيشـون على أرض إسلامية ويعتقدون بالأصـول والقواعد الإسلامية، ثـم يأخذ من أحـكام الإسلام ما يريد ويترك ما لا يريد بلا تعمـق أو روية، فهذا خطأ فادح ولا يمكن الدفاع عنه».لأن ما جاء في الأحكام الإسلامية والفقه الإسلامي مطابقاً للمصلحـة فهو المعول عليه،وهـو الصحيح... «وعلى الناشطـين في قضايا المرأة ممن يعرفـون مـوارد الخلل أن لا يفكروا بأن سبيل التغلب على هـذه الموارد هو التصرف في أحكام الفقه الإسلامي... وليس صحيحاً أن نعالج الأمور بما يتماشى مع ما يصدر من قرارات ومعاهدات في بعض المجامع والمحافل الدولية...».

يؤكـد السيد الخامنئي من خلال رؤيتـه الإسلامية الشاملة، في معظـم اللقاءات التي عقدهـا مع ممثلي الجمعيات النسائية في المناسبـات المختلفة على ما يعتبره أولوية في التعامل مع قضية المرأة في هذا العصر من خلال:

- استعادة الهوية.
- أولوية الدور الأمومي.
- عدم الاعتراض على أدوار المرأة السياسية والاجتماعية .
- عدم الثقة بدعوات الغرب الى تحرير المرأة.
- المحافظة على الثوابت الإسلامية في أي تعديل للأحكام تجاه حقوق المرأة.

**د. طلال عتريسي**

## كلمة الدكتور عبد الله زيعور

# مرتكزات الرؤية العلمية لدى الإمام الخامنئي(دام ظله)

## موقع العلم في مشروع النهضة والاقتدار

إن العـودة إلى تاريـخ الأمـة الإسلاميـة، الموغـل في الصراعـات الداخليـة والتفتّت والانقسامات، والاستقواء بالأجنبي منذ أيام الصليبيين وحتى اليوم، يترك انطباعين اثنين وفي اتجاهين مختلفين:

انطباعاً **بالمرارة والأسى** على واقع الأمة **وشعوراً بالمسؤولية** فردياً وجماعياً لغياب مشـروع استنهاض يغـيّر من مفاهيم السلطـة والمجتمع ويمسك بأسبـاب القوة نحو التحرّر وصياغة نموذج تقدّمه الأمة الإسلامية وتباهي به الأمم كمشروع إنقاذ عالمي. وهذا المشروع هو واجب الوجود على الأمة أن تجده وتعمل به وإلا فالمسؤولية والحساب سيكونان حتماً حساب فرد وحساب أمة في آن.

وفي إطـار تجسيـد هذا المشـروع، كانت الثـورة الإسلاميـة في إيران التـي انطلقت فواجهـت تحدّيات الوجود بدايةً، ثـم تحدّيات الاستقرار والنمو ثـم الصمود والمنعة أمام تهديدات النماذج الأخرى عالمياً.

الإمام الخامنئي قائد هذه الثورة اليوم، وهو يجسد المشروع، يترجم مضمون المشروع التاريخي للإمام الخميني، ويعتبر أن امتلاك العلم بيد الغرب مكّنه من امتلاك أداة التسلّـط على البلـدان المستضعفة، فسحق الشرق وتسلّط عليـه سياسياً واستعمارياً، لا بـل عمد الغرب إلى فرض ثقافته على الشعوب الأخرى، فعملية فرض الثقافة على الآخريـن أدّت إلى عدم حصول هذه الشعوب على أي حظ من التقدّم العلمي مطلقاً، فلم يسمح لها بأخذ العلم من مصادره، ولم يقدّم لهم أي نوع من التشجيع، وبدل هذا كان يضع العراقيل أمامهم.

الإمام الخامنئي الذي كان إنسان علم، وعى لخطورة العلم ولأهميته الاستراتيجية في قـوة الأمة ومنعتها، وحث على ذلك بصناعة توجّـه عام على مستوى الأمة نحو العلم لأجل تقـدّم الأمة، من خلال تعزيز الموازنات واستحـداث مراكز الأبحاث والالتفات إلى صناعـة هذا المفهوم لدى الأجيال الطالعة عبر تغيير المناهج منذ مراحل التعليم

الأولي، وحتى الشهادات العليا.

**وقصة الإمام والعلم تعود الى ما قبل الثورة فكان يقول في خطبه** معبّرا عن تقديره الشخصي لأهل العلم في مراكز الأبحاث العلمية وأساتذة الجامعات:

«**إنني أشعر بالاحترام والتكريم والتواضع في قلبي للعالم وللعلم**»، وكان يطمح إلى ملتقيات عامة مع العلماء والطلاب والباحثين على مرّ السَنة.

كما يعبّر عن حبه الخاص للطلبة وهم من سيكون القيّم على الجامعات وعلى الوظائف العليا والمراكز الحساسة في الأمة، فكانت لقاءاته بالطلاب **قبل الثورة وبعدها** دورية وقد وصف ذات مرة لقاءاته بالطلاب: «**إن الاجتماعات الطلابية من أجمل الاجتماعات بالنسبة لي على الإطلاق**».

أما مرتكزات رؤية الإمام الخامنئي للعلم فكانت:

**١. رسالة الإسلام: حيث يعبر عنها بالقول** «لقد أضفى الإسلام قدسية على العلم، فالعلم شيء مقدّس والتحصيل العلمي يتميّز بقدسية خاصة. إن العلم يختلف عن باقي الأمور، فهو ليس مجرّد وسيلة لتحقيق الثراء كغيره من الوسائل، مع أنه يحقّق الثراء، ولكن **ينبغي الحفاظ على قدسيته وإن نشر العلم وتوفير فرص العمل عبادة كما أن الصلاة وقراءة القرآن** عبادة وهذا ليس بالأمر الهين وقلّما توجد في الدنيا قاعة درس وصالة مصنع أو مختبر أو جامعة يشملها الله برضاه، بل وحتى ساعات استراحة المعلم والعالم، الذي يستريح بقصد أن يكون قادراً على العمل في الغد، يكون مشمولاً برضا الله».

**٢. الاستلهام من مشروع الإمام الراحل الخميني:**

في الذكرى الثالثة لرحيل الإمام الخميني(قده) في ٢ ذي الحجة ١٤١٣ هجرية حدّد الإمام الخامنئي معالم خط الإمام الخميني بأنه السلوك والمنهج الحكومي لإمام الأمة المفسّر لنظام الجمهورية الإسلامية ، فالإمام الخميني كان يعتقد أن التحولات الكبرى في العالم لا تحدث إلا على أيدي الشعوب، وتستطيع الشعوب أن توجد التحوّل في الدنيا وتغير المحيط الذي تعيش فيه ومن هذا المنطلق أكّد الإمام الخامنئي(قده) على الحرص والتوجّه الصارم للإمام الخميني لإعادة بناء البلاد وتقديم نموذج عملي

للعـالم، حيث كان لهذه المسألة موضع مهم في نظر الإمام الراحل في الشهور الأخيرة من حياته المباركة، وهو **أصرّ على بناء البلاد اقتصادياً وعلى كل المستويات.**

### ٣. رسـالة الجمهورية الإسـلامية والدور المناط بها إنسـانياً وعالمياً، (يقول الأمام الخامنئي(قده)):

«إن الثـورة قامت على أساس العلـم»، قاصداً كل العلوم اللازمة لإنجاح الثورة: علوم الديـن وعلوم الدنيا، وقد جرى تسخـير كل العلوم في اتجاه الهدف الإنساني والعالمي للثورة، ويتابع:

**نحن لدينا رسالة، إيران الإسلامية لها رسالة أكبر من هذه الكلمات:**

فمثلمـا أن لكل واحد منـا مسؤوليات مشتركة تجاه أسرته ومدينتـه ووطنه، و مثلما إذا كنا نستطيع أن نفعل شيئاً لبلدنا ولم نفعل نكون قد ارتكبنا ذنباً؛ فان نفس هذه القضية موجـودة بشـأن البشرية: فلو رأينا أن الناس في العـالم يعيشون تحت ظل نظام سياسي باطل وقمعي وكنا قادرين أن نتقدم خطوةً من أجل نجاتهم ولم نفعل فنكون قد أذنبنا. **فـإذا رأينا أن قسـماً مهماً من سـكان العالم يعانون من الجـوع والفقر والعوز وهم غرضٌ للبلاءات، وكنا قادرين أن نفعل شيئاً ولم نفعل فإن هذا يُعدّ ذنباً.**

والسؤال الذي يطرح نفسه:

**أي تقدّم علمي يتحدّث عنه الإمام؟ يقول الأمام** إن علينا البحث عن **نموذج إسلامي**، إيـراني للتقدّم وهـذه مسألة حيوية لنا، وهذا النموذج لا بدّ وأن يكون قائماً على المثل النظرية والفلسفية الإسلامية ومبادئ الإسلام في معرفة الإنسان، فالتقدّم بالنموذج الإسلامي الإيراني يتعارض وبالعمق مع مفهوم التقدّم المادّي للغرب، حيث المعيار هو المنفعة المادية فيما المفهوم الذي يريد الإمام تقديمه إنما ينبع من الأصول والقواعد الإسلامية المرتكزة على رفعة الإنسان وعلو إنسانيته، ولا نغفل هنا، أنّ التقدّم الغربي أنتج قوّة نووية كافية لتدمير الكرة الأرضية أربع مرات!!

أمـا في مجالات التقـدّم المنشود فيحدّد الإمـام أربعة مجالات أساسيـة منها تشكّل الإطار الكلي للتقدّم وهي:

- التقدم في مجال الفكر.
- التقدّم في مجال العلم وصولاً إلى الإبداع العلمي والتوجه نحو الاستقلال.

- التقـدّم في مجال الحياة: الأمن، العدالة، الرفاهية، الاستقلال، الكرامة الوطنية، والحرية والتعاون والحكم.
- التقـدّم في المجـال الروحـي، وهو أهمها، بحيـث يتقدّم المجتمع باتجـاه المزيد من المعنويات، فالمعنويات هي الروح للعلم والسياسة والحرية .

## ماذا عن مواصفات العلم لدى الأمام ؟

- **يجب أن يحتل العلم المرتبة الأولى** من حيث تقدّم البلاد.
- لا علم بلا عمل فالعالم بلا عمل كالشجرة بلا ثمر، كما ورد في الحديث الشريف.
- نمـو العلم يجـب أن يطال كلاً من القطاعين: العلوم التطبيقيـة والعلوم الإنسانية، وعلى ألا يكون أحدهما على حساب الآخر والتوسّع في الفروع العلمية، وتجاهل الفروع الإنسانية يظهر فيما لو دققنا به سوء نية في مكان ما.
- التوسّع يجب أن يطال الإلمام بعلماء المسلمين.
- إن مميزات البحث العلمي أن يكون شجاعا حراً، ولكن بشرط أن يكون عقلائياً ودقيقاً.
- إن العلـم المستـورد ليس علماً بالمعنى الحقيقي للكلمة ولكـن العلم الذاتي هو الذي يمنح القوة.
- **الالتفات لعدم التعبّد بآراء المفكّرين الغربيين في مجال العلوم الإنسانية**، فالأساتذة الذيـن لا يتورعون عن السجود لهذه الأوثـان دون الله تعالى، **ويربّون الطلبة على هذه التبعية الفكرية لأصـنام الفكر الغربي، فهذا لا قيمة له وهو خطأ فادح وإنني لا أثق بمثل هؤلاء الأساتذة فوجودهم لا يدر نفعاً** مهما كانت درجاتهم العلمية، مع أن نفس الآراء الصنمية ربما تكون قد باتت منسوخة في الغرب.
- العلـم لا ينفك عن الـذوق والصناعة والفن والزراعة والخدمات العامة والعلاقات الخارجية.
- تكريم العلم وحامليه يؤدّي إلى نشره وتوسعته.
- الخطـاب المطلبـي النقابي للأساتـذة والعاملين في مجال العلم يجـب أن يأتي من منطلق التشجيع والتحفيز لا من منطلق التثبيط وتخييب الآمال.
- ليـس الديـن حائلاً أمام التقدّم العلمي، بل يدعمه ويقـف الدين أمام تجاوز العلم للحدود الإنسانية.

– إن البحـوث العلميـة التي تتوقف على تقدّمها حياة الناس اليومية هي كالنقود التي يدّخرها الإنسان في جيبه ليقوم بصرفها مستقبلاً.

أما المهام الموزّعة لإنجام الرؤية فيحددها الأمام بالعوامل التالية وهي:

### ١. دور الأبحاث العلمية:

«أن قضيـة الأبحاث العلمية تعتبر بلا أدنى شك من بين القضايا المحورية والأساسية للحفـاظ على هويتنا ووجودنا واستقلالنـا ومستقبلنا؛ إن البحث العلمي الهادف نحو احتياجـات البلد واحتياجات الصناعة وبقيـة القطاعات هو إحياء للبلد، أي بث روح الحياة في مفاصله».

### ٢. المسؤولية الدقيقة على عاتق الأستاذ الجامعي:

النقاط التي أوردها الإمام كعناوين ومواصفات لرسالة الأساتذة تجاه نفسه وأمّته[١]:

– أداء الأستاذ الجامعي عشق وحب للعلم واندفاع نحو تربية الطالب.

– التعاطي الأبوي والأخوي مع الطالب الذي يجب ألا يترك وحده.

– تخصيص الوقت للإجابة على أسئلة الطالب كلها ومد يد العون العلمي له حتى ولو اقتضى الأمر ساعات من الوقت، فهذا **جهاد ثقافي**.

– تحقيـق الإبـداع العلمي والثقة بالنفس وتـلافي التلقين والتكـرار في الأداء العلمي، وامتلاك الروح الوطنية في نفوس الأساتذة الجامعيين.

– العمل على تشخيص الأولويات العلمية وأخذها بالاعتبار في البرمجة التعليمية.

هكـذا إذن، دور الأستاذ الجامعـي في جامعة ذات رسالة مفصليـة في عملية البناء، والجامعة التي يريدها الإمام يعرّفها بكلمات هادفة بقوله: «إن الجميع يعتقدون بأن الجامعة الإسلامية لا تعني سوى الحجاب للطالبات، وأن لا يرتدي الفتيان القمصان ذات الأكمـام القصـيرة، وألا يطيلـوا سوالفهـم، مـع أنّ كل هـذا لا يعنـي الجامعة الإسلامية بشيء. **إن ما يميّز الجامعة الإسـلامية هو الإيمان والطموح والحماس المقدّس والخلـق الإسـلامي، والإيمـان بالعلم والمعرفـة، فهذه خصـائص الجامعة الإسلامية**».

### ٣. في التربية والتعليم: والتي يعبر فيها الإمام:

«إن مدارس التربية والتعليم في مراحلها كافة تعتبر ورشة عامة يمر بها كل أفراد المجتمع، فهي كغرفة الحجر الصحي التي يدخلها جميع أفراد المجتمع ثم يخرجون من الباب الآخر».

### ٤. الطالب في مشروع النهضة:

حيث يتحدّث الإمام بلغة تقترب من العرفان عن قلب الطالب النوراني فيصفه[١] بأنه مهبط اللطف الإلهي، وقلبه في كثير من الموارد مظهر تجلي العنايات الربّانية الخاصة، إن صفاء الروح التي بإمكان الإنسان أن يكتسبها وأن يتجاوز بها كدر الحياة المادية ومشاكلها والعادات السيئة والخبائث، هي عند الشباب أكثر من غيرهم، فقد ورد عن النبي الأكرم(ص) أنه قال: «عليكم بالأحداث»، سيما إن كانوا أهلاً للعلم والمعرفة والكمالات الفكرية.

### ٥. مسؤولية الحوزة العلمية:

### ٦. العامل الثقافي الذي يشترك مع مشروع النهضة بالحماية المتبادلة وهنا يقارن الأمام بين التجربة الأسلامية وتجربة الغرب فيقول:

إن الإسلام كان مركزاً لنشر العلم في العالم، بدون أن يتجه العالم الإسلامي من خلال سلاح العلم نحو استعمار أوروبا أو أفريقيا أو أي نقطة في العالم، فعلم المسلمين أخذ بالانتشار بصورة سليمة ووصل إلى جميع الأرجاء واستفاد الجميع منه وانتفعوا به، أما عندما أصبح العلم بأيدي أولئك جعلوه أداة للتسلّط على البلدان، ثم أخذ الاستعمار بالظهور شيئاً فشيئاً فسحق بلدان آسيا واستعمرها على امتداد مئتين أو ثلاثماية عام.

أما في المشهد العام فقد طال التغيير بمفهومه الانقلابي الشامل أهداف المناهج التربوية، بات للأمة هدف استراتيجي فانعكس في ساحة التربية والعلم والمعرفة، صار هناك مفهوم للتقدم بنموذج الإسلامي فانعكس بتضافر جهود المكوّنات الستة: الطالب، والأستاذ الجامعي، والحوزة، والعلم القيمي، **والخطاب الثقافي والوجهة الواضحة للتربية**. إلى خطة علمية شاملة ألقت بالموروثات العلمية والتربوية جانباً، وانطلقت بمفاهيم جديدة ونتائج ثورية، فبات العلم للإنسان وأكّدت **الرؤية العلمية**

**الجديدة على الإنسان ومنفعة الإنسان كمبرّر للسير في مشروع العلم نحو النهضة والاقتدار.**

**فكانت تجربة الثورة في ميدان العلم والتقدّم ثورة علمية بكل المعاني**، انقلبت فيها المفاهيم والنظم والبرامج ووسائل العمل، وأتت النتائج لتكمل عناصر الثورة العلمية على مستوى الطاقة النووية السلمية والنانوتكنولوجيا، وعلم الخلايا، وغزو الفضاء، والكفاية الاقتصادية والذاتية منها تحديداً، وصولاً إلى ازدهار لم تعرفه الجمهورية من قبل وبات في إيران ثورة نجحت وانطلقت فأولدت من رحمها ثورة علمية، لكن الثورتين نجحتا وقدّمتا نصراً مظفّراً يتعزّز يوماً بعد يوم.

كل ذلك بتوفيق الله تعالى وبرؤية الأمام الخامنئي الذي وبرأينا لم تعط شخصيته حقها بالفهم والإحاطة بها وساهمت في مشروع تغيير وجهة الأمة وأضاءت الأمل بالتغيير فالاقتدار للجمهورية الإسلامية ولكل العالم الإسلامي، ولسوف يأتي الزمان الذي يدرج فيه اسم الإمام الخامنئي باني الجمهورية الإسلامية واسم الإمام الخميني واضع الركائز الصلبة لها كمجدّدَين في العالم الإسلام أرسيا الأسس والآليات اللازمة لتأخذ الأمة إطارها القيادي المبادر على مستوى العالم والإنسانية جمعاء، حتى وصلنا لأمة الاقتدار والتحدي لكل قوى الاستكبار ووصلنا الى السؤال المفارقة:

**أي معجزة تجعل من إيران بلداً بهذه التهديدات وبهذا العنفوان باقياً حتى اليوم على خريطة العالم؟** وأي بلد في العالم بقي أو قابل للبقاء في ظروف التضافر الدولي الظالم كما هو الحال مع الجمهورية؟ إنها الإرادة الحية لدى الإمامين، الإمام الخميني والإمام الخامنئي، الذي ما انفك يطلق طاقات الأمة من خلال تلك الإرادة الحية ويعبر عن ذلك بالقول:

إن مثلنا كمثل الذين يسيرون في المنحدرات والهضاب والمسالك الوعرة كي يصلوا إلى الجادّة الأصيلة، وعندما نصل إلى الجادّة الأصيلة يبدأ حينها المسير نحو الأهداف العليا. ما زالت البشرية تعبر طوال بضعة آلاف من السنين من عمرها هذه الطريق الوعرة كي تصل إلى هذه الجادّة، في زمان ظهور بقية الله ستبدأ هناك حركة الإنسان، الحركة السريعة للإنسان الحركة الناجحة والسهلة، فالمشقة هي فقط في

أن يتحرك الإنسان في هذه الطريق ويمضي... بعدها لن يكون ثمّة حيرة أبداً».

**الرؤية:**

**«إنني أتوقع أننا سوف نعلن بعد خمسين عاماً بأننا قد وصلنا إلى المرتبة العلمية الأولى على المستوى الدولي في العالم، أي أننا سوف نقوم برسم الخطوط العلمية اللازمة بأيدينا».**

**د. عبدالله زيعور**

## كلمة السيد خضر الموسوي

# ملامح المنهج التربوي عند السيد القائد (دام ظلّه)

عندما نتحدث عن الفكر التربوي لشخصية ما أو منهجه التربوي فإننا نقصد الحديث عن مجموعة من النقاط تتناول رؤية تلك الشخصية لفلسفة التربية والتعليم ومشاريع الإصلاح التعليمي والتجديد التربوي والتعليم الجامعي والحوزوي والمهني العام وأصول التربية والإدارة التربوية والمناهج وطرق التدريس والفن والادب وعلم النفس وأسلمة المعرفة... وغيرها من المسائل التي تمت بصلة الى التربية والتعليم.

وقبل الخوض في بعض النقاط التي استخلصتها من بين ما ورد عن السيد القائد من كلمات وخطب ومقالات وكتب.

اسمحوا لي ان اطل إطلالة عامة على التوجه التربوي خارج إطار التعليم العام المدرسي والجامعي والحوزوي.

فمن خلال ما أمكننا الاطلاع عليه وما هو مترجم وميسّر ومنشور لاحظنا تركيز السيد القائد على مسائل كثيرة جداً: من التربية على الوحدة الإسلامية وحقوق الإنسان وأميركا والاجتهاد و القدس والمرأة والتعبئة والإمام الحسين(ع) والمقاومة والسيدة الزهراء(ع) وعاشوراء والجامعة والعبادة ونهج البلاغة والأخلاق والتقوى والإخلاص والفن والأدب والقرآن الكريم وغيرها من المواضيع التربوية والاجتماعية والعامة.

### أ. على الصعيد التربوي العام:

١. الاهتمام بالأدب عموماً فهو يجيد اللغات العربية والتركية والانكليزية، ومن الآداب التي يهتم بها:

- الأدب العربي أولاً، فقد قرأ السيد القائد ديوان ومذكرات شاعر العرب الجواهري وقد التقى به وكان يشجع الشعراء، ففي خلال زيارة له الى منطقة الأهواز كان له حرص خاص على (لقاء الشعراء) هناك وسماع قصائدهم، وخلال مؤتمر فلسطين حرص على لقاء الشعراء والإصغاء الى قصائدهم لمدة ست ساعات وكان ينتقدهم ويتحدث معهم.

– الأدب الأوروبـي ثانياً، حيث ورد انه لا توجـد روايات شرقية أو غربية مترجمة الى الفارسية إلا وقرأها كلها.

٢. التركيز على شعار سنوي واحد تتبناه الأمة:

- عام الرسول(ص).

– العام الماضي (الهمة المضاعفة والعمل المضاعف).

– العام الحالي (الجهاد الاقتصادي).

٣. العزوف عن القيادة فحسب الشيخ رفسنجاني الذي لازمه لأكثر من أربعين عاماً، فإن القائد كان عازفاً عن المناصب الدنيوية، فقد أقنعوه بالمشاركة في عضوية مجلس قيادة الثورة وهو في مشهد، وأقنعوه بالترشح لرئاسة الجمهورية، والتجديد بعد تدخل الإمام الخميني(قده).

٤. التعامل مع القادة العسكريين والجنود عبر الألفة والمودة والمحبة مع أنه كان رئيساً لمجلس الدفاع الأعلى ورئيساً للجمهورية...

٥. الاهتمـام بالعلوم الإنسانية حيث يقول أن العلـوم الإنسانية علوم لازمة وضرورية شريطة أن تكون على أساس الرؤية الكونية الإسلامية.

٦. التركيـز على اللغة العربية التي يعتبرها (مفتاح كنوز المعارف الإسلامية)، وانه ( لا يمكـن فهم القرآن الكـريم ومعرفة معانيه الحكيمة إلا بعد معرفـة اللغة العربية)، حتى أنـه لشـدة ميله للغة العربية ورد أنه (كان يتمنى لو أنـه قد ولد في بلد عربي)، وقد تعلم اللغة العربية وهو في السجن عام ١٩٦٣ مع جماعة من عرب خوزستان حيث كان يعلمهم قواعد اللغة.

٧. المطالعـة الأجنبيـة الواسعـة حيـث قـرأ السيد القائـد كتب الأغـاني لأبي الفرج الأصفهاني وجبران خليل جبران وديوان الجواهري ووضع تعليقاته عليه.

٨. عقد جلسات أسبوعية في الأدب والشعر الحديث والقديم.

٩. إشاعـة الظاهـرة القرآنيـة عبر دروس وحلقـات التفسير داخل قاعـات المساجد والحسينيـات والمدارس والبيوت وشجع على المسابقات القرآنية الدولية، حيث شارك فيها عام ١٤١٤ حوالي ٧ ملايين مشترك.

١٠. التركيـز علـى الترجمة حيث عرف عن السيد القائد أنـه ترجم من العربية الى

الفارسيـة، بعض كتب جبران خليـل جبران، وعدة كتب للسيد قطب خصوصاً تفسير (في ظلال القرآن) الذي أوصى الشباب بقراءته.

١١. التأليـف لعشرات الكتب التي تحمل عناوين الصـبر والدعاء والاستغفار والتوبة والإسلام المحمدي والأخلاق الولائية والمهادنة والقصاص والهموم الثقافية والصلاة، وسيرة الأئمة (ع) وسيرة المهدي (عج) والتبليغ والتقية وعلم الرجال وتطوير الحوزات العلمية وغيرها.

١٢. التركيز على الشباب وحضور مناسباتهم كيوم الطالب.

١٣. الاهتمـام بالعلمـاء حيث أكد على أن دراسة أفكار وآراء الشهيد آية الله مرتضى مطهّـري وتأثيرهـا في تشكيل المبـاني الفكرية للثـورة الإسلامية وتكـريم شخصيته المنقطعـة النظير هـي موضع احتياج المجتمعـات الإسلامية وأداء جـزء من الواجب المستحق لمفكري الثورة الإسلامية النجباء).

**ب. على الصعيد العلمي والتربوي:**

١. التركيـز على دور العلم حيـث يقول (يلعب العلم في عصرنـا الحالي دوراً عظيماً جـداً وأولئـك الذين يمسكون بزمام السلطـة والأجهزة السياسيـة في العالم والبلاد الكـبرى هم أشخاص عاديون، ولكـن في نفس الوقت مسلّطون على العالم فلماذا؟! إن ذلـك كان بواسطـة العلم)، ويشير السيد الى (أن ما يبعث القلق هو ان تستهين قوانا المؤمنـة بقيمة العمل العلمي في هذا البلد ولو حصل هذا الأمر فإننا سنهزم في سائر الجهات).

٢. التشجيـع علـى البحث العلمي حيـث اعتبر ان (التقـدم والعزة والهويـة الوطنية الإسلامية للبلاد رهن بالجهود الجادة في مجال العلم والأبحاث).

**ج. على الصعيد التربوي المباشر:**

وهنا أقف أمام محطات ثلاث هي:

التربية والتعليم/ الحوزة العلمية/ الغزو الثقافي.

**د. على صعيد التربية والتعليم ودورهما وأهمية المعلّم ودوره.**

- يحدثنا السيد القائد عن أهمية التربية والتعليم بالقول (إن قضية التربية والتعليم هي قضية بث الروح والحياة والولادة في الإنسان المتلقي).

• ويلفت السيد القائد في موارد عديدة الى دور المعلم الخلاق وأهميته وواجبه نذكرها كما يلي:

١. حول علاقة المعلم بالتلميذ:

- يقول السيد القائد (المعلم يدل التلميذ على طريقة الحل... هذه هي مهمة المعلم).

- (ينبغي معاملة التلميذ كالشمع في يد العامل ليمنحه الشكل المناسب ولكن بمرونة، هذا هو فن التعليم).

٢. وعن دور المعلم عموماً يقول السيد القائد بأنه (لا بد أن يكون معيار تقييم المعلم هو التقييم الإسلامي فمجتمعنا بحاجة لاحترام المعلم وتكريمه) و(علينا ان نولي اهتماماً خاصاً بإعداد المعلمين وتطوير الكوادر الفكرية المؤمنة ومنح المساعدات للمدارس المتفوقة والإدارة الصحيحة للمدارس، فضلاً عن إزالة الفراغ الموجود في المجال التربوي...).

وفي مناسبة خاصة بيوم المعلم يعتبر السيد القائد (أن دور المعلمين الفنانين والمجاهدين والمخلصين في تطور ورقي المجتمع هو أكثر قيمة من تحويل التراب الى ذهب)، و(أن إقامة مجتمع مستقل يتمتع بالمواهب ويتّسم بالأخلاق والعفة والشجاعة والإبداع والحنكة، ويقبل النقد ويطبق القانون ومثابر ومبدئي هو أمنية جميع الشعوب، وان تحقيق هذه الأمنية الكبرى رهنٌ بجهود المعلمين).

٣. وعن دور المدرسة الإسلامية يقول السيد القائد (إن الهدف من التربية والتعليم في المدرسة الإسلامية هو تربية أفراد صالحين مؤكداً بأن تربية مثل هؤلاء الأفراد سيمهّد الأرضية لتمتّع المجتمع بالعدالة والسلام والأمن والصدق والاستقامة).

### هـ. على صعيد الحوزة العلمية :

- ينطلق الإمام بالقول بأن (العلم هو الهوية الحقيقية للحوزات العلمية) ويدعو الى (ضرورة ترحيب الحوزات العلمية بالأسئلة والشبهات والتحرر الفكري والبعد عن التحجّر والثقة بالذات العلمية والاعتماد على الأساليب المنطقية والعقلانية في التعامل مع الآراء المعارضة وحاجة الحوزات العلمية للفروع المختلفة والنظام الأخلاقي والتربوي في الحوزات وضرورة معرفة الأعداء).

(ليكن للحوزة في المجالات خارج الحوزة وخصوصاً في مجال التربية والتعليم الواسع والمؤثر جداً نشاط وتواجد فعّال اكبر).

(لتنتج الحوزة العلمية علوماً إنسانية تقوم على أساس الرؤية الكونية والأفكار الإسلامية في ضوء تعرّفها على العلوم الإنسانية الدارجة).

- ويركّز الإمام على ضرورة قيام الحوزة العلمية بعملية حفظ وترميم الدراسات الحالية وتطويرها وتنميتها باستمرار واستثمار الطاقات والانتباه الى تزكية النفس وتهذيبها بالقول (فالمفاهيم تصبح قديمة وتفقد نشاطها وبهجتها بالتدريج وبمرور الزمن، وبعد أن ينخدش فكر معيّن بسبب التدقيق وأعمال النظر فيه يسقط من الاعتبار ويفقد قوته الأولى، فلا بد من خلق مفاهيم جديدة لتحلّ محلّه).

- ويقول في موقع آخر موجّهاً كلامه لأساتذة الحوزة (لينتج أستاذ الحوزة أفكارا جديدة بدراساته وتأملاته حتى لا تبتلى الحوزة بآفّات النظام التعليمي الجديد)، (تعاملوا مع الآراء الخاطئة بالقوة ولكن بنحو يعتمد الدليل والبرهان).

ويركز على أهمية التهذيب الأخلاقي في الحوزة بالقول (إذا توفرت جميع الآليات والأرضيات العلمية والمنطقية والمعقولة، من دون سيادة الروح والميول الأخلاقية والمعنوية فسوف لن تسير الأمور في الاتجاه الصحيح).

### خ. على صعيد مواجهة الغزو الثقافي:

ميّز القائد بين الغزو والتبادل واعتبر (إن التبادل الثقافي أمر ضروري ولا تكون أمة في غنىً عن أن تكتسب العلوم والمعارف من الأمم الأخرى في كافة المجالات ومن ضمنها المجال الثقافي وما ينضوي تحت هذا العنوان، وعلى مدى التاريخ كان الأمر كذلك وكانت الأمم تتناول فيما بينها آداب الحياة والأخلاق والعلوم والأزياء وآداب المعاشرة واللغات والمعارف الدينية، وكان التبادل الثقافي بين الأمم أهم من سائر المبادلات الاقتصادية وتجارة البضائع وكثيرا ما أدى هذا التبادل الثقافي الى تغيير الدين في دولة بأسرها).

(أما معنى الغزو الثقافي فهو ان تشن قوّة سياسية أو اقتصادية حرباً على المبادئ الثقافية لشعب من الشعوب وذلك لتنفيذ أهدافها الخاصة والتحكم بمصير ذلك الشعب. انهم يفرضون بالقوة عقائد جديدة على تلك الدولة وعلى شعبها من اجل

ترسيخها بدلاً من ثقافة ومعتقدات ذلك الشعب...).

- (ان الهدف من التبادل الثقافي هو تعزيز ثقافة الأمة

ولكن الهدف من الغزو الثقافي هو اجتثاث أصول الثقافة الوطنية والقضاء عليها.

-ان التبادل الثقافي فعل منسوب إلينا

أما الغزو الثقافي فهو من فعل الأعداء... والعدو يقوم به ليجتثّ جذور ثقافتنا.

- التبادل الثقافي يتحقق في حالة تكون الأمة في كامل قوتها ووعيها

اما الغزو الثقافي فيحصل عندما تضعف الأمة).

- ويحرص السيد القائد على توضيح أهمية الرد على الغزو الثقافي ونوعيته بقوله:

(إن العناصر المؤمنة والحريصة تستطيع الوقوف مقابل الغزو الثقافي...

اجعلوا العناصر المؤمنة والحريصة مورد اعتزازكم دائماً...

انا أوصي جميع المسؤولين الثقافيين في البلاد بدءاً بوزارة التربية والتعليم ومروراً بوزارة الإرشاد الإسلامي وانتهاء بمنظمة الإعلام الإسلامي وبقية المؤسسات والمراكز الثقافية ان يعتمدوا جميعاً على العناصر المؤمنة والتي هي من الثورة واليها...

لو هجم العدو يوماً على البلاد فمن الذي سوف ينهض بأعباء الدفاع عنها؟ لن يذهب سوى ذلك الإنسان الذي يكون تعلقه بوطنه وأمته أكثر، واهتمامه بالزخارف الدنيوية اقل، وإحساسه بالمسؤولية والتزامه اكبر).

لذلك نرى السيد القائد يؤكد على مقاومة الغزو الثقافي ويدعو بإلحاح الى (ضرورة تأسيس وعي جديد يقوم على مبدأ المقاومة الثقافية) من خلال الطروحات الآتية:

١. تأكيد مفهوم الغزو الثقافي كخطر لا بد من الاعتراف به وبالتالي الاستعداد لمواجهته.

٢. نقد الواقع الديني واعتباره دون مستوى مقاومة الثقافة الأخرى ومحاورتها بالنقد.

٣. دعوة لتصحيح الجهاز الحوزوي والحث على تطويره والارتقاء به، تنظيمياً ومنهاجياً ليكون في مستوى تمثيل الفكر الإسلامي وثقافته... ومن ناحية أخرى

قـادراً على إنتـاج الأجيال العلمائية التـي تقوى على التصـدّي الثقافي للأفكار التي تحـاول ان تغزو وتهيمن على مجالنا الثقـافي الإسلامي وتخضعه لتداولها الخاص).

**أخـيراً**، وعلى ضوء ما تقدم طرحه، ولإيفاء السيد القائد حقّه من هذا الموضوع فإننا نقترح:

١. انجـاز مؤلف خاص عن الفكر التربـوي للسيد القائد وتشجيع الباحثين على ذلك ومنحهم الجوائز المناسبة.

٢. عقـد ندوات ومؤتمرات تتناول الفكر التربـوي لعلمائنا ومراجعنا العظام في محاولـة لكشف مكنونات تلك الأفكار لنقلهـا الى حيّز العمل الفعلي وتجسيدها على ارض الواقع.

٣. ترجمة كتب السيد القائد والعلماء العظام.

**ختامـاً**، أجـدد شكري للسادة في تجمع المعلمين علـى تسليطهم الضوء على هذا الموضوع كما اشكر السادة الحضور جميعاً.

**السيد خضر الموسوي**

## كلمة الدكتور حسين يوسف

# العلم وعلاقته بالتربية عند الإمام الخامنئي (دام ظله)

# المقاربة الإسلامية

### نظرة الإسلام الى العلم:

إن العلم لا ينفصل عن الدين، وإن كل من يتلقى العلم بصدق وإخلاص فإن إيمانه العقائدي ينمو ويزداد، كما أن العلم لا يفترق عن الفضائل الأخلاقية والشعور بالالتزام.

أن الإنسانية بحاجة الى التقدم العلمي، إلا أن ذلك يجب أن يكون مشفوعاً بالقيم الروحية.

الإسلام دين المعنوية ودين العلم في آن، ونظرته للعلم هي نظرة التوجه المعنوي، نظرة شريفة ونقية بعيدة عن الأهواء والنزوات.

وفي المسار التاريخي، يؤكد الإمام القائد أن الدين الإسلامي لم يكن أبداً مانعاً من العلم إنما شكّل الإسلام الرافعة المعجزة لظهور ونهضة الحضارة الإسلامية. المعنويات لا تتعارض مع العلم ولا مع السياسة ولا مع الحرية ولا مع المجالات الأخرى، بل هي الروح لها جميعاً. مع أنّ الإسلام كان نهضة وحركة معنوية وأخلاقية لكن التقدم العلمي والرقي الاقتصادي كانا ضمن الأهداف الإسلامية.

هذه القدرة السياسية والعلمية وهذا الازدهار الدنيوي والإدارة والاستخدام والتوظيف لكل الطاقات البشرية الحية والبنّاءة والفاعلة كان نتيجة التعاليم الإسلامية التي ركزت في آن واحد على المعنوية والتقدم المادي.

الحضارة الإسلامية ظهرت ببركة الحركة العلمية التي انطلقت في الإسلام منذ يومه الأول، ولم يكن قد مضى قرنان على بزوغ شمس الإسلام حينما ظهرت الحركة العلمية الإسلامية المتسارعة، في تلك البيئة. وهذا لم يكن ممكناً لولا أن الإسلام يحثّ على العلم وتعلّمه وتعليمه والعيش حياة علمية.

جوهـر الحضارة الإسلامية كان مـن داخلها.. وهذا ما يجب العمل على استعادته في عصرنـا الحاضر: ففي الحضارة الإسلامية وفي نظام الجمهورية الإسلامية المقدّس السائـر نحو تلـك الحضارة جعلنـا هدفنا أن نتقـدم علمياً بمـوازاة النزعة المعنوية والثورة الإسلامية قامت على أساس العلم.

تمكنـت الجمهورية الإسلامية من إبطـال وهم التناقض بين الحياة العقلانية المتقدمة والحيـاة المعنوية والأخلاقية، كان هناك وهم خطير في الأذهان، وهو وهم التضاد بين الحياة العقلانية المتقدمة من ناحية والحياة المعنوية والأخلاقية من ناحية ثانية، سيادة الدين وعلّوه في الجمهورية الإسلامية أبطلا هذا الوهم ورفضاه.

نحـن نريـد ونستطيـع أن نعيش حياة عقلانيـة ومنطقية وعلمية متقدمـة، ونكون في الوقت ذاته متمسكين بقيمنا الأخلاقية وملتزمين بإيماننا الديني وعاملين بفرائضنا الدينية ومقتضيات حياتنا الدينية، بل ونتقدم في هذا الاتجاه.

تحقيـق السعادة مقرون بالعلم والتربيـة الحقة، والإمام القائد يضع العلم في نصابه الواقعي فلا يمكن اختصار سعادة الإنسان بتحقيق التطور العلمي فقط.

سعـادة الإنسان لا تتحقق بتطوره العلمـي، بل بهدوء البال وراحة الفكر وصفاء الروح وخلـو الحياة مـن القلق والاضطـراب واستتباب الأمـن الأخلاقي والمعنـوي والمادي والشعور بتوفر العدالة في المجتمع. **إن الجمال ليس شيئاً كمالياً كما يتصور البعض، بل هو من ضروريات حياة الإنسان، إذ يجعلها يسيرة وعذبة.**

العلم من دون قيم ومبادئ وأخلاق سيتحول الى قنبلة ذرية تفتك بالأبرياء وسيتحول الى أسلحـة تستهدف العزل في لبنـان وفلسطين المحتلة وغيرهما مـن أنحاء العالم. سيتحـول الى مواد كيميائيـة قاتلة تفتك بالنساء والأطفـال والإنسان والحيوانات في حلبجة وباقي أرجاء العالم.

### أزمة الغرب:

وفي تفسيره لأزمة الغرب على رغم تقدمه العلمي، نراه يرد ذلك الى الفراغ الذي يثقل كاهل عالم الليبرالية والديمقراطية الغربية. لقد أنشأوا المصانع، وأداروا المحركات،

ووسّعـوا من رقعة العلم، ولكنهم عجزوا عن تحقيق العدالـة الاجتماعية. لقد أخذوا بالأخلاق الإنسانية الى هاوية الهبوط والانحطاط.

فظلـم الغرب اليوم مسلّح بالعلـم، فمنذ أقدم العصور عانـى البشر من اللاعدالة، واليوم لا يوجد في العالم عدالة بل ظلم: الظلم الحديث، الظلم المسلح، الظلم الذي لا يستطيع أحد الاعتراض عليه، فبمجرد أن يعترض البعض يسكّتون الصوت المعترض بالوسائل والإمكانات العلمية، وبواسطة علوم الاتصالات التي تزداد كل يوم ابتكاراً.

في المقابل الجمهورية الإسلامية ليست في صدد فتح البلدان وليست في وارد الإضرار بالشعـوب وإيذائها، بـل هي داعية الى السعادة المعنوية للبشريـة، ولديها رسالة لكل الإنسانية وعليه فعلى العلم أن يقارع هذا الإجحاف والظلم فهو يستخدم اليوم لصالح الإجحاف وهو في خدمة أظلم الناس والمجتمعات.

### قلق الإمام القائد من القواعد المادية للعلوم الإنسانية المعاصرة:

لا يخفـي الإمـام القائد قلقـه من الضعف الكبـير في مجال العلـوم الإنسانية والذي يـؤدي الى استمـرار الاعتماد علـى الفلسفة الماديـة في مقاربة هذه العلـوم وبالتالي خطـر الاختراق الواسع لبنية المجتمع الإسلامـي وتشويهه، وفي كلام لسماحته أمام أساتـذة الجامعـات بتاريخ ٢٠٠٩/٨/٣٠ «نحـو ثلاثة ملايين ونصـف المليون طالب جامعـي يدرسون في جامعـات البلاد، يوجد قرابـة المليوني طالـب جامعي يدرسون العلوم الإنسانيـة، هذا شيء يقلق، كم لدينا من الأعمال المحلية والبحوث الإسلامية في مضمار العلوم الإنسانية، حتى يدخل كل هؤلاء الطلبة الجامعيين في هذه الفروع؟ الكثـير من قضايا العلـوم الإنسانية تبتني على فلسفات ماديـة، وعلى فلسفات تنظر للإنسان على أنه حيوان، وعلى عدم الاكتراث للنظرة المعنوية للإنسان والعالم» .

يكمـل سماحته «مـع أنني أؤمن بأن العلـم يحتل المرتبة الأولى مـن حيث الأهمية في تقـدم البـلاد، إلا أنني أعتقد بأن العلم لا ينفك عـن الدين والفن والذوق والصناعة وكافة أنواع البناء والزراعة والخدمات العامة والعلاقات الخارجية، فهي كلها تشكل

مجموعة واحدة ويجب أن تتقدم الى الأمام معاً، كل منها على النحو المناسب».

**المقاربة الرسالية:**

كما أن الإنسانية احتاجت على مر العصور الى دليل ومرشد فكان الأنبياء والرسل منارات هداية وكانت الرسالات السماوية علامات على الطريق... وقد بلغت الإنسانية ذروتها في حضرة الرسالة الخاتمة للنبي(ص) والأئمة من آل بيته الأطهار... ولكنها أضاعتها مع غياب المعصوم(ع)، حيث تحولت بعد ذلك الى رسالة الإسلام رسالة صامتة وخسرت الإنسانية النموذج الحي الممثل لها بكافة أبعادها.

ولم تُستَعَدّ الفرصة من جديد إلا بعد أن منَّ الله على الأمة بنجاح ثورة الإمام الخميني(قدس) وإقامته دولة للإسلام، يروي بها عطش الإنسانية الى التواصل مع تجربة صادقة الصلة بالإسلام، أصيلة الانتماء الى القرآن واضحة المعالم شاملة الأبعاد تامة الأوصاف رائدة ومدوية لتنبعث معها، في هذا العصر، رسالة الإسلام الصادرة أيام الرسول الأكرم(ص)، واصلة الى محافل الإنسانية، متجاوزة كل تعقيدات الزمان والمكان، تشنف آذان الباحثين عن سعادة البشرية وسلامها.

واليوم نرى الإمام الخامنئي في قيادته لدولة الإسلام وبعد أن اشتد عودها وقوي عضدها، حريصاً على استكمال خطى الإمام الخميني(قدس)، واضعاً الشعب والنظام أمام المسؤولية التاريخية في إيصال الرسالة الناطقة والواضحة، وبناء التجربة الرائدة والمتلألئة، وإعداد النموذج الحي والجذاب لكل باحث عن سعادة، وساعٍ الى خلاص وطمأنينة وسلام من دول هذه الأرض، وشعوبها الرازحة تحت سطوة الظلم والظالمين ونير المفسدين. وضيق أفق المادية وقسوتها وآلام التمزق والتشرذم والضياع.

المسؤولية التاريخية التي تقع على الشعب الإيراني هي الوصول الى محطة تتحول فيها جميع سلوكياتها وحركاتها وسكناتها ونتاجاتها الفكرية الى مرجعية متقنة أكيدة للشعوب في العالم الإسلامي.

ومن كلام للإمام لدى زيارته جمعاً من مدينة أبركوه في ك[1] ٢٠٠٨ «اليوم يمكن

ان نقدم للعـالم برنامجاً متكاملاً للحياة يتضمن الفكـر السياسي الإسلامي، الفكر الاجتماعـي الإسلامي، والفكر المعنوي الإسلامي، والفكـر الإسلامي حول العلاقات الداخلية الحاكمة بين أفراد المجتمع الواحد، إذ يمكن لهذا الفكر **أن يصـبح منهاجاً متكامـلاً تتبعـه كافة الشـعوب، وهـذا ليس كلامنا فقـط، بل كلام جميـع العلماء المنصفين في العالم**».

ولمـا كان الاقتـدار شرطاً لازماً وضرورياً لضمان تأثـير التجربة كان لا بد من خوض غمار السبل الآيلة الى ذلك، وأهمها العلم والإيمان...

## الثورة الإسلامية بداية التحول:

وعـن الإمام القائد(دام ظله) بما مضمونه «جاءت الثورة الإسلامية فأصبح شعبنا أكثر ثقة بنفسه وأكثر اعتقاداً بقدرته على التقدم، بالاعتماد على تاريخه المشرق، وقابليته وطاقاته الداخلية، وبالاعتماد على الإسلام والإيمان ليطرح شعارات وعقائد جديدة الى البشريـة...» ويتابـع «أوصيكم أيهـا الإخوة والأخوات، خاصـة الشباب الأعزاء، بالمحافظة على هذا الإحساس الجميل بالمستقبل، واحرصوا على عدم فقدانه».

وفي مجـال النمـوذج الإسلامـي يركز الإمـام الخامنئـي(دام ظله) علـى مجموعة من العناوين المساعدة على النهوض التربوي والعلمي وهي:

- التخطيط وترتيب الأولويات.
- الثقة بالنفس.
- التركيز على البحث العلمي.
- الاستقلال ونبذ التبعية.
- إنتاج العلم.
- الحرية الفكرية.
- تطوير النظام التربوي والتعليمي.
- دعم أساتذة الجامعات وربط الصناعة بالجامعة.
- تكريم حاملي العلم.
- الجهاد في سبيل العلم والاهتمام بالبيئة والمحافظة عليها....

### مرحلة التقدم الكلي:

ومن كلام للإمام الخامنئي(دام ظله) في الملتقى الأول للأفكار الاستراتيجية ٢٠٠٨/١٢/١«إن مسألة صياغة نموذج إسلامي للتقدم هي من قضايانا الكبرى.. بعد أن يحدد الإمام القائد مجالات أربع للتقدم الكلي هي: مجال الفكر ومجال العلم ومجال الحياة والتقدم والتكامل في المجال المعنوي». وبعد أن يشير الى مشروع عملاق يراد النهوض به في البلاد ألا وهو التقدم العلمي والسمو في ميدان العلم، ومقاول هذا المشروع هي مؤسسات الدولة... وللأستاذ دور كبير بوصفه الكادر الوسيط المتواجد في الجامعات وكذلك في مراكز البحث.

وفي محضر أساتذة الجامعات في ٢٠٠٨/٩/٢٤ «أعلن العقد القادم، عقداً للتقدم والعدالة، فلا شك أن من الركائز الرئيسية لذلك العلم وتنميته وتعميقه في البلاد». ويتابع سماحته «البلاد يجب أن تبلغ العزة العلمية وينبغي أن يكون الهدف المرجعية العلمية في العالم يأتي يوم تقود فيه بلادنا وشعبنا قافلة العلم بحيث تصبح إيران مرجعاً علمياً في العالم... لهذا مقدمات لا بد من اجتيازها... منها الوعي بذاتنا وشعورنا بوجوب القضية وإحساسنا بأننا قادرون».

وبمناسبة عيد المعلم ٢٠٠٥/٥/٥ يؤكد أن نور الله يبدأ بالتربية والتعليم «صحيح ان الواجب ثقيل والطريق طويل والعمل صعب... ولكن في نهاية الطريق يلوح الضياء والنور الذي يمنحه الله.. وهذا الطريق يبدأ من التربية والتعليم».

### دور التربية في العلم:

إن للعلم روحاً ومعنى، وخلقاً ومبنى، وأهدافاً ومغزى، وبالتالي فإن لحاملي هذه الرؤيا للعلم وللناهضين بها وللعاملين عليها صفات وخصائص ومميزات خاصة، لا يمكن تحققها إلا من خلال تربية هادفة ومقدرة وموجهة ومخطط لها من قبل كل أركان الدولة ومؤسساتها لا سيما من قبل جهاز التربية والتعليم، بل إن لمؤسسات التعليم الجامعي دوراً خاصاً وحيوياً فيها.

**وبطبيعة الحال فإن للتربية بعدان مركزيان.. الأول يتصل بالمضمون الإنساني للطالب، ويتناول الثاني المعارف والمهارات والمواقف والثقافة اللازمة لإنتاج العلم. وهذان البعدان يمثلان ويعبران عن نفس القضيتين اللتين اعتبرهما الإمام**

**القائد الأهم في بناء الاقتدار للأمة.**

الى جانب المواصفات العامة للفرد الذي نعدّه بالتربية والتعليم- **أفراد مؤمنون متفائلون آملون مهتمون** بالمصالح العامة وراغبون في الوصول الى قمم الكمال الفردي والاجتماعي- هناك مواصفات خاصة ط**ابعها علمي من قبيل مبتكرين محققين باحثين وطلاب تقدم.**

وفي عصرنا الحاضر ثمة عوامل مختلفة مؤثرة في التربية فعوامل التربية والدين والأحداث الاجتماعية والمؤثرات الخارجية (وسائل الإعلام) وما الى ذلك تؤثر جميعها في التربية، بيد أن دور **المعلم يبقى دوراً بارزاً مميزاً يذهب الإمام في توقعاته من العملية التربوية على يد المعلم الذي بوسعه أن يخرج المادة الخام للطفل حتى من أسر العوامل الوراثية سواء كانت أعراضها جسمية أو أخلاقية، أو روحية أو معنوية. كما بوسعه التغلب حتى على عوامل التربية الخارجية مثل وسائل الإعلام، بل إن التعليم المستمر على مدى سنوات يمكنه التفوق حتى على الدور التربوي للوالدين.**

ويتابع سماحته «بوسع جهاز التربية والتعليم جعل هذا الحدث أو **الطفل إنسانا عالماً مفكراً يتحلى بروح البحث العلمي** ويرغب في البحث والدراسة والعلم، أو يجعله إنساناً سطحياً غير راغب في العلم والتعمق والبحث العلمي بوسعه **أن يخرّجه ويقدمه للمجتمع إنساناً شريفاً نجياً خيراً طيب القلب طاهر النفس**، أو على العكس قد يجعله إنساناً شريراً مسيئاً وبمقدوره **أن يجعله إنساناً متفائلاً ذا ثقة بالنفس ومملوءة بالأمل ومحباً للعمل والنشاط**، أو على العكس من ذلك يمكنه تخريجه إنساناً يائساً قانطاً منعزلاً منكفئاً على نفسه كما **بوسعه آن يجعل منه إنساناً متديناً تقياً ورعاً طاهراً، أو إنساناً لا مبالياً غير آبه للقيم الأخلاقية والتعاليم الدينية.**

بوسعنا تربية الشباب ليكون صبوراً قانعاً ميالاً للعمل والبحث العلمي والعمل الجمعي ومتساهلاً في سبيل النجاح وممن يغلبون العقل على العاطفة، ومنصفاً ودقيقاً ومنضبطاً في وقته، وصاحب ضمير مهني».

ويخاطب أساتذة الجامعات في طهران ٢٠١٠ «عملية التربية الثقافية للطالب

الجامعي ممكنة وبوسع الإدارات الأساسية في الجامعات تأمين هذا الهدف عبر البرمجة الصحيحة».

ويتابع(دام ظله) «اجعلوا الأجواء للطالب الجامعي أجواء حيوية وأمل وتحرك نحو الإمام.

وفي سياق متصل يطرح الإمام تحديين استراتيجيين أمام التربية يتعلقان بتغيير خصال الشعب **الإيراني نحو روحية البحث وروحية عمل الفريق... روحية وثقافة الشوق والحماس والاندفاع والعشق والميل للبحث العلمي والتطلع المعرفي والتعمق في المسائل لازمة** يجب ان تسري في شعبنا. علينا ان نخلق لدى **شعبنا خصلة الاندفاع والتشوق والميل للبحث العلمي والتطلع المعرفي والمتابعة وعدم الملل**. هذه الخصلة وهذه الروح غير متوفرة» (عيد المعلم طهران ٢٠١٠/٥/٥).

**العلم في خدمة التربية:**

من ناحية ثانية يوجه الإمام القائد دعوة للاستفادة من العلم التربوي في توجيه وإرشاد المعلمين، دعوة الى قيام الأجهزة المتخصصة في العلوم التربوية الى إنتاج ما يحتاج إليه المعلمون وأجهزة التربية والتعليم... فيقول في عيد المعلم ٢٠١٠ «**فالمعلمون بحاجة الى توجيه وإرشاد دقيق من قبل المجتمع والمفكرين ومتخصصي التربية والتعليم**.. وعلى الأجهزة المنتجة في البلاد إنتاج ما يحتاجون إليه».

ولا ينسى الإمام تقديم الشهيد مرتضى مطهري كنموذج مثال على ذلك، فهذا الشهيد قدم المفاهيم الدينية الحقيقية بمظاهر تتناسب مع روح العصر ومع احتياجات المتلقين وأسئلتهم. وهو لم يكن يلهث وراء أن تمدحه مجموعة معينة أو فئة فكرية خاصة، حارب الرجعية والتخلف الفكري والتحجر والأفكار الدينية الخاطئة الناتجة عن التحجر والرجعية بنفس المقدار والشدة التي واجه بها البدع والأفكار المنحرفة والانتقائية.. إذاً الطريق هو الفكر مع الإخلاص... والإخلاص حالة معجزة.. وإذا وضع الإنسان أقدامه في طريق من اجل الله، بارك الله في عمله.

**د. حسين يوسف**